مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ كورنثوس ٣: ٩–١٧)

يا إخوةُ إنَّا نحنُ عاملونَ مع اللهِ وأنتم حَرْثُ اللهِ وبناءُ اللهِ* أنا بحسَبِ نعمةِ اللهِ المُعطاةِ لي كبنَّاءٍ حكيمٍ وضَعتُ الأساسَ وآخرُ يبني عليهِ. فلينظُرْ كلُّ واحدٍ كيفَ يبني عليه* إذ لا يستطيعُ أحدٌ أن يضعَ أساساً غيرَ الموضوعِ وهو يسوعُ المسيح* فإن كانَ أحدٌ يبني على هذا الأساسِ ذهَباً أو فِضَّةً أو حِجارةً ثمينةً أو خشباً أو حشيشاً أو تبناً* فإنَّ عملَ كُلِّ واحدٍ سيكونُ بيِّناً لأنَّ يومَ الربِّ سيُظهِرُهُ لأنَّهُ يُعلَنُ بالنارِ وستمتحِنُ النارُ عملَ كُلِّ واحدٍ ما هو* فمَن بقيَ عملُهُ الذي بناهُ على الأساسِ فسينالُ أُجرةً* ومَن احترقَ عملَهُ فسيخسرُ وسيخلُصُ هو ولكن كمن يمرُّ في النار* أمَا تعلمونَ أنَّكم هيكلُ اللهِ وأنَّ روحَ اللهِ ساكنٌ فيكم* من يُفسِدُ هيكلَ اللهِ يُفسِدهُ اللهُ لأنَّ هيكلَ اللهِ مُقدَّسٌ وهو أنتم.

هيكل الله

في العهد القديم شكّل موضوع هيكل الله مشكلة على صعيد وجدان شعب الله، فقد أرادوا إلهاً مثل باقي الآلهة، وبالتالي أرادوا له هيكلاً مثل باقي الآلهة أيضاً، فبنى له سليمان هيكلاً عظيماً. إلاّ أنّ الله لا يسكن في هياكل مصنوعة باليد (أعمال ٧: ٤٨): «لأنَّه هل يسكنُ اللهُ حقاً على الأرض؟ هوذا السمواتُ وسماءُ السمواتِ لا تسعُكَ فكم بالأقلِّ هذا البيتُ الذي بنيتُ» (١ ملوك ٨: ٢٧). غير أن الشعب فصل بين الله وهيكله، بمعنى أنّ الهيكل لم يعد مجرّد مكان للقائهم بالله، بل أصبح الهيكل أهمّ من الله الذي استبدلوه بآلهة أخرى (إرميا ٢: ١٠–١١)، وصار الهيكل نفسه، وليس الله، ضمانتهم: «لا تتَّكلوا على كلامِ الكذبِ قائلينَ هيكلُ الربِّ هيكلُ الربِّ هو» (إرميا ٤:٧)، «ها إنَّكم متَّكِلونَ على كلامِ الكذبِ الذي لا ينفعُ. أتسرقونَ وتقتُلونَ وتزنونَ وتحلِفونَ كَذِباً وتُبخرونَ للبعلِ وتسيرونَ وراءَ آلهةٍ أخرى لم تعرفوها، ثم تأتونَ وتقِفونَ أمامي في هذا البيتِ الذي دُعيَ باسمي عليه وتقولونَ قد أُنقِذنا؟...والآن من أجل عملِكم هذه الأعمالَ يقولُ الربُّ وقد كلَّمتُكم مُبكِّراً ومُكلِّماً فلم تسمعوا ودَعَوتُكم فلم تُجيبوا، أصنعُ بالبيتِ الذي دُعيَ باسمي عليهِ الذي أنتم متَّكلونَ عليه وبالموضعِ الذي أعطيتُكم وآباءَكم إيَّاهُ كما صنعتُ بشيلو (حيث كان هناك هيكل للرب في مملكة الشمال ودُمّر)، وأطرَحُكم من أمامي كما طرحتُ كلَّ إخوتِكم (سُبي الشعب عن أرضه)» (إرميا ٧:٨–١٥). لذلك يترك الله الهيكل ويسكن في إرميا نفسه: «هأنذا قد جعلتُكَ اليومَ مدينةً حصينةً وعمودَ حديدٍ وأسوارَ نُحاسٍ على كلِّ الأرض... فيحاربونكَ ولا يقدِرونَ عليكَ لأني أنا معكَ يقولُ الربُّ لأُنقِذَكَ» (إرميا ١: ١٨–١٩).

العدد ٢٠٠٧/٣٠

الأحد ٢٩ تموز

تذكار القديس الشهيد كلّينيكس والقديسة الشهيدة ثاودوتي

اللحن الثامن

إنجيل السَحَر التاسع

هذا ما فهمه كتّاب العهد الجديد، وخاصة الرسول بولس الذي عبّر عنه مرّات عدّة في رسائله إذ اعتبر أن هيكل الله هو جسد الإنسان نفسه، حيث يلتقي الإنسان بالله في داخله، مع الجماعة التي يحيا معها في المسيح يسوع والتي تشكّل بدورها جسد المسيح: «أمَا تعلمونَ أنَّكم هيكلُ اللهِ وروحُ اللهِ يسكن فيكم؟» (١كورنثوس ٣: ١٦)، «أمْ لستم تعلمونَ أنَّ جسدَكم هو هيكلٌ للروحِ القدسِ الذي فيكم الذي لكم من اللهِ وأنَّكم لستم لأنفسكم؟» (١

الإنـجيل

(متى ١٤: ٢٢–٣٤)

في ذلك الزمان اضطَرَّ يسوعُ تلاميذَهُ أن يدخلوا السفينةَ ويسبِقوهُ إلى العَبْرِ حتى يصرِفَ الجموعَ* ولمَّا صرفَ الجموعَ صعِدَ وحدَهُ إلى الجبلِ ليصلّي. ولمَّا كان المساءُ كان هناك وحدَهُ* وكانتِ السفينةُ في وسط البحر تكُدُّها الأمواجُ لأنَّ الريحَ كانت مُضادَّةً لها* وعند الهجعةِ الرابعةِ من الليل مضى إليهم ماشياً على البحر* فلمَّا رآهُ التلاميذُ ماشياً على البحر اضطربوا وقالوا إنَّهُ خيالٌ ومن الخوفِ صرخوا* فللوقتِ كلَّمهم يسوعُ قائلاً ثِقوا أنا هو لا تخافوا* فأجابهُ بطرسُ قائلاً يا ربُّ إنْ كنتَ أنتَ هو فمُرْني أن آتيَ إليك على المياه* فقال تعالَ. فنزل بطرسُ من السفينة ومشى على المياه آتياً إلى يسوع* فلمَّا رأى شِدَّةَ الريحِ خافَ وإذ بدأ يغرَقُ صاحَ قائلاً يا ربُّ نجّني. وللوقتِ مدَّ يسوعُ يدهُ وأمسكَ به وقال لهُ يا قليلَ الإيمان لماذا شككت* ولمَّا دخلا السفينةَ سكنَتِ الريحُ* فجاءَ الذين كانوا في السفينةِ وسجدوا له قائلين بالحقيقةِ أنت ابنُ الله* ولمَّا عبَروا جاءوا إلى أرض جنّيسارَتْ.

كورنثوس ٦:١٩)، «فإنَّكم أنتم هيكلُ اللهِ الحيِّ كما قالَ اللهُ إنّي سأسكُنُ فيهم وأسيرُ بينهم وأكونُ لهم إلهاً وهم يكونونَ لي شعباً» (٢ كورنثوس ٦: ١٦).

هذا الهيكل الحي لا ينزل جاهزاً من السماء، بل يُبنى بالكلمة الإلهية، ويقتضي أساساً وجدراناً ليصل إلى كماله. لقد وضع الرسل الأساس الذي هو الرب يسوع نفسه: «حسب نعمةِ اللهِ المعطاةِ لي كبنَّاءٍ حكيم قد وضعتُ أساساً وآخرُ يبني عليه... فإنَّه لا يستطيعُ أحدٌ أن يضع أساساً آخرَ غيرَ الذي وُضِعَ الذي هو يسوعُ المسيحُ» (١كور ٣: ١٠–١١)، «فلستم إذاً بعدُ غُرباءَ ونُزُلاً بل رعيَّةٌ مع القديسينَ وأهلِ بيتِ اللهِ، مبنيّينَ على أساس الرسلِ والأنبياءِ، ويسوعُ المسيحُ نفسُهُ حجرُ الزاويةِ، الذي فيه كلُّ البناءِ مُركَّباً معاً ينمو هيكلاً مُقدَّساً في الربِّ» (أفسس٢: ١٩–٢١).

وبما أنّ هذا الهيكل أساسه إلهيّ، أي الرب يسوع المسيح إلهنا، وتركيبه بشريّ، لذلك يقتضي بناؤه تآزراً بين الله والإنسان: «فإننا نحنُ عاملانِ (بولس وأبولس) مع اللهِ وأنتم فلاحةُ اللهِ، بناءُ اللهِ» (١ كورنثوس ٣:٩). قد يعتقد البعض أن هذا التآزر يعني مثلاً أنّ الإنسان يعمل ثلاثين في المئة والله يكمّل السبعين الباقين. هل هذا يعني أن عمل الله ناقص؟ حاشا! المقصود إذاً من تعبير الرسول بولس أن الإنسان يقوم برسالته على أكمل وجه جواباً على عمل الله الخلاصي الكامل، فالله يعمل دائماً مئة في المئة وعلى الإنسان أن يعمل أيضاً مئة في المئة.

عمل الإنسان هذا هو المساهمة في بناء هيكل الله المقدّس، أي أن يتقدّس، وذلك عن طريق السعي إلى قداسته هو وقداسة الآخرين. أمّا قداسته فتقوم على حفظ وصايا الرب والعمل بها، وأمّا قداسة الآخرين فتقوم على تبشيرهم بالربّ يسوع المسيح ابن الله المخلّص، أكان ذلك بالطريقة المباشرة عن طريق التبشير بالكلمة أو بالطريقة غير المباشرة عن طريق عيشه في المسيح الذي يشع من خلاله معلناً نفسه للآخرين.

لكن على الإنسان أن يعي كيف يبني هيكل الله وأيّ مواد يستخدمها. فقد يتوسّل الإنسانُ الحسدَ بدل المحبّة مثلاً، أو يستخدم المسيحَ ليجذب الآخرين نحوه هو وليس نحو المسيح: «وأكثرُ الإخوةِ وهم واثِقونَ في الربِّ بِوُثُقي يجترِئونَ أكثرَ على التكلُّمِ بالكلمةِ بلا خوف، أمَّا قومٌ فعن حسدٍ وخِصامٍ يكرِزونَ بالمسيح وأمَّا قومٌ فعن مسرَّة. فهؤلاءِ عن تحزُّبٍ يُنادونَ بالمسيحِ لا عن إخلاص، ظانّينَ أنَّهم يُضيفونَ إلى وُثُقي ضيقاً، وأولئكَ عن محبَّةٍ عالِمينَ أني موضوعٌ لحمايةِ الإنجيل. فماذا؟ غيرَ أنَّهُ على كُلِّ وجهٍ سواءٌ كان بِعِلَّةٍ أم بحقٍّ يُنادَى بالمسيحِ وبهذا أنا أفرَحُ، بل سأفرحُ أيضاً» (فيليبي ١: ١٤–١٨). في كلّ حال المهم أن يكون المسيح هو الأساس، لأن الربّ نفسه سيقيّم عملنا وسيحاسبنا هو على ما قمنا به، عن نيّة حسنة أو عن نيّة سيّئة: «ولكن إن كان أحدٌ يبني على هذا الأساسِ ذهَباً، فِضَّةً، حجارةً كريمةً، خشباً، عُشباً، قشًّا، فعَمَلُ كلِّ واحدٍ سيصيرُ ظاهراً لأنَّ اليوم سيبيّنه، لأنَّه بنارٍ يُستعلن وستمتَحِنُ النارُ عملَ كلِّ واحدٍ ما هو. إن بقيَ عملُ أحدٍ قد بناهُ عليهِ فسيأخُذُ أُجرَةً. إن احترقَ عَمَلُ أحدٍ فسيخسرُ وأمَّا هو فسيخلُصُ ولكن كما بنارٍ» (١كورنثوس ٣: ١٢–١٥).

تأمل

«أما تعلمون أنكم هيكل الله وإن روح الله ساكن فيكم» (١ كو ٣: ١٦).

طوبى لمن يهتم بأن يرضي الله ويصون جسده طاهراً ليصيرَ هيكلاً مقدّساً وطاهراً للمسيح الملك. أيها الإنسان انك باختيارك قد صرت هيكلاً لله لا عن إلزام وإكراه بل عن رغبة ونشاط. وإذ صرتَ إنساناً للإله العلي عرفتَ بتدقيق ان روح الله يسكن في الهيكل (١كو ٦: ١٩–٢٠). فإن كان طاهراً نقياً يقدّسه (روح الله) لكي يكون استعماله مرضياً لسيّده. اسمع ما أقوله لك واطبعه في ذهنك: تمنطق وتدرّع بالإيمان النقي الخالص والرجاء والمحبة، وقف كالرجل الشهم حافظاً هيكل الله من جميع الأفكار القذرة والنجسة التي زرعها العدو. ابذل كل جهدك مراقباً على الدوام تجارب العدوّ لأنها تتوالى باستمرار لتجد إنساناً مسترخياً لكي تُفسد جسده فلا يرغب فيما بعد أن يستمع لسيّده. فاحذر أن تؤوي تجارب العدوّ عندك. أتجهل من هم المحاربون الخبثاء ومؤوو الأفكار الدنسة والشهوات الرديئة، والغضب والاضطرابات والسخط والمماحكات والعبودية للأهواء؟ انهم المجرّبون الأشرار الذين لا يكفّون عن الشرّ ولا يشبعون منه. وإذا غُلبوا يُعيدون الكرّة دائماً. لأن

إذاً الأساس هو المسيح ولا يمكن أن يكون هناك أساس آخر، وإلاّ صرنا في مكان آخر. أمّا المحاسبة، أي الدينونة، فهي في اليوم الأخير (١ كورنثوس ٣:١٣)، ومعيار المحاسبة هي كلمة الله نفسها. على هذا الأساس تكمن مسؤوليتنا في المحافظة على ما سلّمنا إيّاه الله، وهو حياتنا. إننا هيكل الله لأنّ الله سكن فينا وأعطانا حياته. والله مستعدٌ أن يؤدّبنا إذا ما فرّطنا بهذه الوديعة، وربما في حياتنا على الأرض: «إن كان أحدٌ يُفسِدُ هيكلَ اللهِ فسيُفسِدُهُ اللهُ، لأنَّ هيكلَ اللهِ مُقدَّسٌ الذي أنتم هو» (١ كورنثوس ٣: ١٧). على كل حال سنلتقي به في اليوم الأخير ونقدّم بيان حساب عن حياتنا التي صارت بالمعموديّة حياته.

شهود يهوه وإخوة يسوع

لقد ذكرنا في العدد السابق ان شهود يهوه، وفي معرض نفيهم بتولية والدة الإله، يدّعون ان ليسوع إخوة ويستندون بذلك إلى الآية: «أليسَ هذا ابنَ النجارِ. أليست أمُّهُ تُدعى مريمَ وإخوتُهُ يعقوبَ ويوسي وسمعانَ ويهوذا. أوَليست أخواتُهُ جميعُهنَّ عندنا» (متى ١٣: ٥٥–٥٦؛ راجع أيضاً مرقس ٦:٣)، كما يستندون إلى عبارة «البكر» التي شرحناها وأظهرنا ان هذه الكلمة لا تفترض وجود إخوة كي يُطلق على المولود الأول لقب البكر.

إذا أردنا تفسير الآية الكتابية الواردة أعلاه على طريقة تفسير شهود يهوه الحرفية، ينبغي القول ان عبارة «أليس هذا ابن النجار» تعني ان يسوع هو ابن يوسف بالجسد. حاشا، إذ ان الإنجيل واضح في هذا الأمر. الحَبَل بيسوع المسيح تمَّ بالروح القدس (متى ١:٢٠) وليس من أي كائن آخر، وما علاقة يسوع بيوسف سوى كون الأخير خطيب والدته مريم: «لما كانت مريمُ أمُّهُ مخطوبةً ليوسُفَ قبلَ أن يجتمِعا وُجِدت حُبلى من الروحِ القدس» (متى ١٨:١). لعلَّ شهود يهوه نسوا أن يقرأوا جواب مريم للملاك عند البشارة: «كيفَ يكون هذا وأنا لستُ أعرِفُ رجلاً. فأجاب الملاكُ وقال لها: الروحُ القدُسُ يحِلُّ عليكِ وقوَّةُ العلِيِّ تُظلِّلُكِ» (لوقا ١: ٣٤–٣٥). الإنجيلي لوقا، بلطف كبير، ينفي أبوَّة يوسف البشريَّة ليسوع عندما يقول: «ولمَّا ابتدأ يسوعُ كان له نحو ثلاثينَ سنةً وهو **على ما كان يُظَنُّ** ابنَ يوسُفَ» (٣: ٢٣).

أما بالنسبة للقول بأن ليسوع إخوة فهذا ادعاء مبني على أساس غير منطقي. فيعقوب المذكور في الآية أعلاه والمعروف في الكنيسة بـ«يعقوب أخو الرب» كان أول أسقف على مدينة أورشليم (القدس). ولما استشهد عام ٦٢ كان قد تجاوز التسعين عاماً من العمر، أي انه أكبر من يسوع بثلاثين سنة. فكيف يكون يسوع هو البكر ويعقوب أكبر منه؟ إنجيل يعقوب المنحول يدّعي ان يعقوب والآخرين المذكورين أعلاه هم أولاد ليوسف من زواج سابق، فإذا كان ليسوع إخوة من جهة أبيه، من زواج سابق، فهذا لا يطعن في عذرية والدة الإله.

أما بالنسبة إلى الأسماء الواردة في متى ٥٥:١٣ ومرقس ٣:٦، أي يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا فإن إثنين منهم على الأقل هما أولاد لمريم أخرى غير مريم العذراء. كيف؟

أصل الشهوة واقع فاقتلع أرومات الشهوة لئلاّ تتجذّر وتثبت فإذا اجتززتها ربوات من المرات تثبت بالقدر عينه مضاعفاً إن لم تقلع الأرومات تماماً. جاهد حسناً لتكون هيكلاً لله لا دنس ولا عيب فيه. إن هيأت هيكلك لله فالإله القدوس يعطيك لراحتك عوضاً عنه فردوس النعيم. صر بانتصارك على العدو أي الأفكار والأهواء الدنسة حافظاً الهيكل المقدّس ليكون بهياً لله ومقبولاً قبولاً حسناً. انتبه لذاتك لئلا تُدخل وتقتبل في الهيكل عوضاً عن السيد الأقدس الطاهر، العدوَ النجس فيفسد هيكلك بوقاحته. فإنه وقح لا يخجل، تنتهره مراراً كثيرة وتطرده خارجاً أما هو فيلاكم بوقاحة ويزاحم ويدخل. وأما الله فإنه غير سقيم بل طاهر قدوس لا يبتعد إنما أنت تطرده. فإذا أدخلت الدنس صرفت القدوس. ابغضت الملك وأحببت المارد. ابتعدت من الحياة وتمرّغت في الحمأة، وفقدتَ النور واشتركتَ في الظلمة. بسبب تراخيك أسلمتَ ذاتك إلى العدوّ النجس.

ان الإله القدوس رضي بأن يسكن في هيكلك على الدوام وأما أنت فأحزنت السيّد الصالح الرب الذي لا يُشبع منه والتائق إلى أن يعطيك ملكه لأن الله يسكن في الصائرين هياكل طاهرة لا عيب فيها.

القديس أفرام السرياني

نقرأ في إنجيل متى: «وكانت هناكَ نِساءٌ كثيراتٌ ينظرن من بعيدٍ وهُنَّ كنَّ قد تبعنَ يسوعَ من الجليل يخدمنَهُ، وبينهنَّ مريمُ المجدليَّةُ ومريمُ أمُّ يعقوبَ ويوسي وأمُّ ابنَيْ زبدي» (٢٧: ٥٥ و٥٦)، وفي إنجيل مرقس «وكانت أيضاً نساءٌ ينظُرنَ من بعيدٍ بينهنَّ مريمُ المجدليَّةُ ومريمُ أمُّ يعقوبَ الصغيرِ ويوسي وسالومةُ» (١٥:٤٠)، وفي إنجيل يوحنا «وكانت واقفاتٍ عند صليبِ يسوعَ أمُّهُ وأختُ أمِّهِ مريمُ زوجةُ كِلوبا ومريمُ المجدليَّةُ» (١٩:٢٥). إذا تأملنا هذه الآيات يتّضح ان مريم أم يعقوب ويوسي هي مريم زوجة كلوبا والتي يسمّيها الإنجيلي يوحنا «أخت أم يسوع». فهل يعقل أن تُسمَّى اختان بالإسم نفسه مريم؟ وبالتالي فإن يعقوب ويوسي هما أولاد لمريم غير أم يسوع، وهما ليسا شقيقَي يسوع بالجسد. لكن لماذا تُسمّى مريم زوجة كلوبا أختاً لمريم أم يسوع؟ هذا يتطلب تفسيراً لمعنى كلمة «إخوة» في الكتاب المقدس.

كلمة أخ أو أخت في العهد القديم وخصوصاً عند الشعوب السامية كانت تُستعمل في عدَّة وجوه:

١- كانت تُطلق على الأخ أو الأخت من الأب والأم، أو على الإخوة من الأب نفسه وغير أم، مثل يوسف وإخوته أولاد يعقوب (تكوين ٣٥: ٢٣-٢٦).

٢- كانت تطلق على القريب، وأبرز مِثال على ذلك ما ورد في قصة إبرهيم وابن أخيه لوط. فبعد إحدى المعارك نقرأ: «واسترجَعَ (ابرام) كُلَّ الأملاكِ واسترجَعَ لوطاً أخاهُ أيضاً...» (تكوين ١٤: ١٦).

٣- كانت تطلق على ابن القبيلة وأبرز مَثَل على ذلك نقرأه في قصة موسى الذي ربته ابنة فرعون، «وحدث في تلكَ الأيامِ لمَّا كبر موسى أنه خرج إلى إخوته (العبرانيين) لينظر في أثقالهم» (خروج ٢:١١). نستنتج ان كلمة أخ لا تعني فقط الإخوة من الأب والأم ذاتهما، وهكذا فإن سمعان ويعقوب ويوسي ويهوذا ليسوا إخوة يسوع بالجسد، بل هم أقرباؤه أو أبناء قبيلته.

أخيراً، لو كان ليسوع إخوة بالجسد، فهل يعقل أن يُسلِّم أمه مريم ليوحنا تلميذه للإهتمام بها. عندما كان الرب معلَّقاً على الصليب «لما رأى أمَّهُ والتلميذَ الذي كان يُحبهُ واقِفاً قال لأمه يا امرأةُ هوذا ابنُكِ، ثم قالَ للتلميذِ هوذا أمُّكَ. ومن تلكَ الساعةِ أخذها التلميذُ إلى خاصَّته» (يو ١٩: ٢٦ و٢٧).

عندما نعي ان يسوع هو الإله المتجسد نستطيع فهم بتولية مريم. ومهما حاول شهود يهوه الإيقاع بالمؤمنين فلن يفلحوا لأن الرب المنتصر على الشيطان سوف يبقى في وسط كنيسته «وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (متى ١٦: ١٨).

صوم السيدة

يوم الأربعاء الأول من آب ٢٠٠٧ بدء صوم السيدة الذي ينتهي في ١٥ آب اليوم الذي نعيّد فيه لذكرى رقاد والدة الإله وفيه نمتنع عن أكل اللحم والسمك والحليب والجبن ومشتقاته. وتُقام مساء كل يوم من أيام الصوم خدمة صلاة البراكليسي (التضرّع لوالدة الإله) في كافة كنائس الأبرشية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb